كان يعمل بما في التوراة وقيل النبي انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه
كان له شرع وكتاب اولا والرسول من كان له شرع جديد اوكتاب فهو
اخص من النبي انتهى واعترض بانه ورد ان الكتب مائة واربعة عشر والرسل
ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل خمسة عشر وبرسالة اسماعيل ولم يات بشرع
لان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته واجيب بان المراد بتجديد الشرع
تجديد الاحكام ولو كان التجديد بنسخ بعض الشرع الذي قبله وبان
المراد بوجود كتاب له ان يكون مامورا باعتبار كتاب سواء انزل عليه او
انزل على من قبله والنبوة بلا رسالة لا يكون معها نسخ ولا انزال كتاب وقيل
النبي والرسول مترادفان ومعناهما معنى الرسول وقال شيخ الاسلام
وقضيته ان من اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه ليس نبي ولا رسول
وقال بعضهم بين النبي والرسول عموم وخصوص وجهي بلا شك
لان النبي فقط من اوحي اليه بشرع يعمل به فقط ويحرم عليه ان يبلغه غيره
والرسول فقط من اوحي اليه بشرع يبلغه لغيره ولم يختص منه بشيء فان
خص مع التبليغ بحكم فهو رسول ونبي والذي يبلغه رسالة والذي يختص
به ويحرم على غيره نبوة وقيل الرسول من اوحي اليه بواسطة ملك والنبي
بالهام او منام قوله جاء هذه الجملة صفة لنبي كاشفة له اذ ما من
نبي الا بعث بالتوحيد لكن الناظم رحمه الله تعالى قيد هذه الجملة بالحال
الاتية في قوله وقد خلى الدين الخ بحيث صارت مخصصة لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم دون غيره من الانبيا قوله اي ارسله الله تفسير مرادف
فهو تفسير بالسبب فان مجيئه سببه الارسال قوله من الثقلين اي الانس
والجن سميا بذلك لانهم اثقلوا الارض وقيل لانهما اكثر الحسنات فتثقل
موازينهما وقيل لثقلهما بالذنوب وليست من بيانية والا لافادت ان جميعهم
موصوف بالتكليف وهو فاسد فيتعين ان تكون للبيان المشوب بالتبعيض
وهي مع مدخولها صفة للمكلفين واحترز بالثقلين على الملائكة بناء
على اختصاص رسالته بالانس والجن او ان التقييد بالثقلين لاجل قوله
بالتوحيد لان معرفة الملائكة باحكام الالوهية ضرورية فلم يرسل بالتوحيد
اليهم ولو على القول بخطابهم باحكام شريعتنا او قيد بذلك لانه محل وفاق
وتكليف الملائكة من اصله مختلف فيه قوله على راس الراس مذكر مهموز
لكن بنو تميم يتركون همزه لزوما قوله اربعين سنة من ولادته اي ابتداوها

من



من ولادته فالمراد بالاربعين مجموع السنين وبالراس السنة الاخيرة التي
هي اعلاها اذ راس الشيء اعلاه ولا تكمل علوه الا اذا تمت فيفيد انه بعث
عند استكمالها من غير زيادة وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وهذا لا يتم
الا لو كانت البعثة في شهر الولادة مع ان المشهور انه ولد في ربيع الاول
وبعث في رمضان فله حين البعث اربعون سنة ونصف ان كان
البعث في رمضان الواقع بعد السنة المتممة للاربعين او تسعة وثلاثون
ونصف ان كان البعث في رمضان الواقع في اثنا السنة المتممة للاربعين
فمن قال اربعون سنة الغى الكسر على الاول او جبره على الثاني ولبعضهم
ابتدا الوحي بالمنام في ربيع ومكث ستة اشهر كذلك ومن قال في رمضان
اراد مجيء جبريل يقظة فرجع الخلاف لفظيا ولا كسر وقيل بعث وله اربعون
وعشرة ايام وقيل غير ذلك والصحيح ان نبوته ورسالته مقترنتان وقال
ابن عبد البر وغيره ارسله الله لما بلغ ثلاثا واربعين سنة فكانت
النبوة سابقة بنزول اقرا والرسالة بامره بالانذار ولما نزلت اية المدثر
فهو من فترة الوحي بينهما نبي لا رسول وللاولين يقول اقرا على قومك
ما بين بعد فاية المدثر بيان للمراد من سورة اقرا ولا مانع من تاخير
البيان لوقت الحاجة لا ابتدا ارسال وانما كان الارسال على راس
الاربعين لانه العادة المستمرة في معظم الانبيا او جميعهم كما جزم به اي
بالثاني كثيرون منهم شيخ الاسلام في حواشي البيضاوي وانما اسند لو
بالعادة المستمرة ولم يستند لما ورد ما نبئ نبي الا على راس اربعين
سنة لعد ابن الجوزي له في الموضوعات والحكمة في ذلك الكمال الغالب
في هذا السن والحق ان هذا السن غالب فقط في النبوة والا فقد نبئ
عيسى ورفع للسما قبله وكذا يحيى بناء على ان الحكم الذي اوتيه صبيا النبوة
وذكر الشارح مبدا الارسال ولم يتكلم على منتهاه لان النبوة والرسالة باعتبار
الاعلام الشرعي بالفعل ينقطعان بالموت وباعتبار المزايا المرتبة عليها
باقيان قوله بالتوحيد اي بافراد الالوهية وفيه تلميح الى تسمية هذا
الفن المشروع فيه بفن التوحيد وسمي بذلك لانه من اشهر اجزائه اي
جاء بوجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى ذاتا وصفاتا وافعالا لقوله
تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد قوله الشرعي احترازا من
اللغوي وهو الحكم بان الشيء واحد والعلم بان الشيء واحد واحترازا

وكان عمره ثلاثا وثلاثين
سنة او سنوات

Copyright © King Saud University